حين تموت زهرة الصبير

رأيتك في العراق ، على صحاراه
وعند شواطىء الانهار والمدن الخريفيه
واثر النخل كنت تسير ، والسكك الحديديه
ذراعا أخضرا كالقيح ...
نصمت حين نلقاه
ونطرق ، ثم نطرق ، ثم ننساه
ونخجل حين ننساه
وتبقى الآه ، تبقى الآه ...
ـ « ان مجلة نيوزويك مرميه
وراء خطى ثلاث في الحديقة . ما يزال الشاي لم يخدر .
لقد جاءت سعاد ، خطيبها قد باع موسكو فج ...
فانك تعرفين الصيف ... » .
والنسمات ليليه
وتلتمع المراوح في الحديقة لحظة .
ـ « ما أجمل الصبير ،
ان الياسمين يغيظني ، اني سأوصي مصطفى » .
ومساكب الازهار محنيه
على الاعشاب ، تفرش للندى طرقات مركبة حريريه
وتذكرها المراوح لحظة ،
فتميل ،
ثم تعود مطويه

●

وفي حلب ، رأيتك أيها الصبير تنهمر
على الاسوار تنهمر
وفي الطرقات تنهمر
كأن القلعة الحجرية الابراج تنتظر
نفيضة يومك الشوكي ، رمحا يدّريه الصخر والمطر
يمر على المعرة برق جنيّه
وفي شفتي صلاح الدين أغنية صليبيّه

●

وفي بيروت ترقد أيها الصبير في العربات ثلجيه
ويبذر قلبك الاصفر
بثور الصخر ، في الافواه ، والطرق
وعند مشارف الحانات والغسق
وحول نراجس الشرفات والمرمر
خطاك متوجات ، كالمصارف ، سورها المعتم
يحيط مزارع التفاح والصحفا
وفي فوهة القمقم
تجيل الساحل البحري ، والاعناق ، والغرفا
وتختم بالبثور مغالق القمقم

●

وفي جدران وهران
وفي ينبوع أغنيتي وايماني
وشرفة من أحب ، وشعرها الاسود
رأيتك زهرة من عالم ثان
تدور شقائق النعمان فيها والمدى السرمد
رأيتك زهرة حمراء
أو صفراء
أو بيضاء ، تعلن عالمي الثاني
رأيتك راية في جسر مغنيّه
وصارية من الحنّاء
والصحراء
والماء
وحرفا واشتراكيّه

الجزائر — سعدي يوسف